

الزجاج تتناوشه ، والشظايا تتساقط عليه ، وهو في موقفه مقشعر
مقروور كأنه محموم ! ...

ماذا في الحرب يخشاه العاملون على خير الإنسانية ؟ ...
هذه الحرب أتون عجيب لا يباريه شيء في سرعة الإنضاج ،
فسرعان ما تنضج الحرب مختلف الآراء والأفكار ، وسرعان ما تعجل
بالمخترعات والمبتكرات ! ...

ما أبطأ التطور الاجتماعي في عهود السلام ! ... وما أعجله في
عهود الحروب والثورات ! ...

أليس في السرعة والتعجل اقتصاد للزمن ، تفتقر إليه الإنسانية
تفتقر إليها الحثيث إلى المثل العليا والكمال المنشود ؟ ...

تدبر مليا ما كسبه العالم من تطور في الاجتماع والاقتصاد ،
وفي التربية والتعليم ، وفي الآداب والفنون ، وفي الجراحة والتطبيب ،
خلال نصف القرن الماضي ، ألم يكن ذلك الكسب الكبير وليد
هاتين الحربين العالميتين ، في نطاق تلك الأعوام الخمسين ؟ ...

لا مشاحة في أن الحرب موقد عبقرى لإنضاج الجديد من
الآراء والأنظمة ، وإنما كذلك غربال سحري لانتخال القديم
مقومات الأمم وما لها من عادات وتقاليد ، فما كان منها غير صالح
تذهبت به الريح ! ...